

تفسير البحر المحيط

@ 186 @ الجائية بعد لو لا يكون اسماً جامداً ولا اسماً مشتقاً ، بل يجب أن يكون فعلاً ، وهو قول باطل ، ولسان العرب طافع بالزيادة عليه . قال الشاعر : % (ولو أنها عصفورة لحسبتها % .

مسومة تدعو عبداً وأيماً .
%) .

وقال الآخر : % (ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر % .
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم .
%) .

وقال آخر : % (ولو أن حياً فئت الموت فاته % .
أخو الحرب فوق القارح القدوان .
%) .

وهو كثير في لسانهم . والظاهر أن الواو في قوله : { وَالْأَبْحَرُ } ، في قراءة من رفع ، وهم الجمهور ، واو الحال ؛ والبحر مبتدأ ، و { يَمْدُوهُ } الخبر ، أي حال كون البحر ممدوداً . وقال الزمخشري : عطفاً على محل إن ومعمولها على ولو ، ثبت كون الأشجار أقلاماً ، وثبت أن البحر ممدوداً بسبعة أبحر . انتهى . وهذا لا يتم إلا على رأي المبرد ، حيث زعم أن { ءانٍ } في موضع رفع على الفاعلية . وقال بعض النحويين : هو عطف على أن ، لأنها في موضع رفع بالابتداء ، وهو لا يتم إلا على رأي من يقول : إن أن بعد لو في موضع رفع على الابتداء ، ولولا يليها المبتدأ اسماً صريحاً إلا في ضرورة شعر ، نحو قوله : % (لو بغير الماء حلقي شرق % .

كنت كالغصان بالماء اعتصاري .
%) .

فإذا عطفت والبحر على أن ومعمولها ، وهما رفع بالابتداء ، لزم من ذلك أن لو يليها الاسم مبتدأ ، إذ يصير التقدير : ولو البحر ، وذلك لا يجوز إلا في الضرورة ، إلا أنه قد يقال : إنه يجوز في المعطوف عليه نحو : رب رجل وإخيه يقولان ذلك . وقرأ عبد الله : وبحر يمدّه ، بالتنكير بالرفع ، والواو للحال ، أو للعطف على ما تقدم ؛ وإن كان الواو واو

الحال ، كان بحر ، وهو نكرة ، مبتدأ ، وذكروا في مسوغات الابتداء بالنكرة أن تكون واو الحال تقدمته ، نحو قوله : % (سرينا ونجم قد أضاء فقد بدا % .
محياك أخفى ضوءه كل شارق .

. %)

وقرأ الجمهور : { يَمْدُوهُ } بالياء ، من مد ؛ وابن مسعود ، وابن عباس : بتاء التانيث ، من مد أيضاً ؛ وعبد الله أيضاً ، والحسن ، وابن مطرف ، وابن هرمز : بالياء من تحت ، من أمد ؛ وجعفر بن محمد : والبحر مداده ، أي يكتب به من السواد . وقال ابن عطية : هو مصدر . انتهى . { مِّنْ بَعْدِهِ } : أي من بعد نفاذ ما فيه ، { سَبْعَةَ أَبْحُرٍ } : لا يراد به الاختصار على هذا العدد ، بل جيء للكثرة ، كقوله : المؤمن من يأكل في معي واحد ، والكافر في سبعة أمعاء ، لا يراد به العدد ، بل ذلك إشارة إلى القلة والكثرة . ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعاً في الأصل للتكثير ، وإن كان مراداً به التكثير ، جاء مميزه بلفظ القلة ، وهو أبحر ، ولم يقل بحور ، وإن كان لا يراد به أيضاً إلا التكثير ، ليناسب بين اللفظين . فكما يجوز في سبعة ، واستعمل للتكثر ، كذلك يجوز في أبحر ، واستعمل للتكثير . وفي الكلام جملة محذوفة يدل عليها المعنى ، وكتب بها الكتاب كلمات . .

{ مَّالًا نَفِدَتْ } ، والمعنى : ولو